الدرر المقدسية
منبر فلسطين للعلم والدعوة والتربية

مجلة الدرر المقدسية

مجلة دعوية تربوية، تصدر شهرياً عن مؤسسة الدرر المقدسية | العدد (28) - حزيران يونيو 2024م

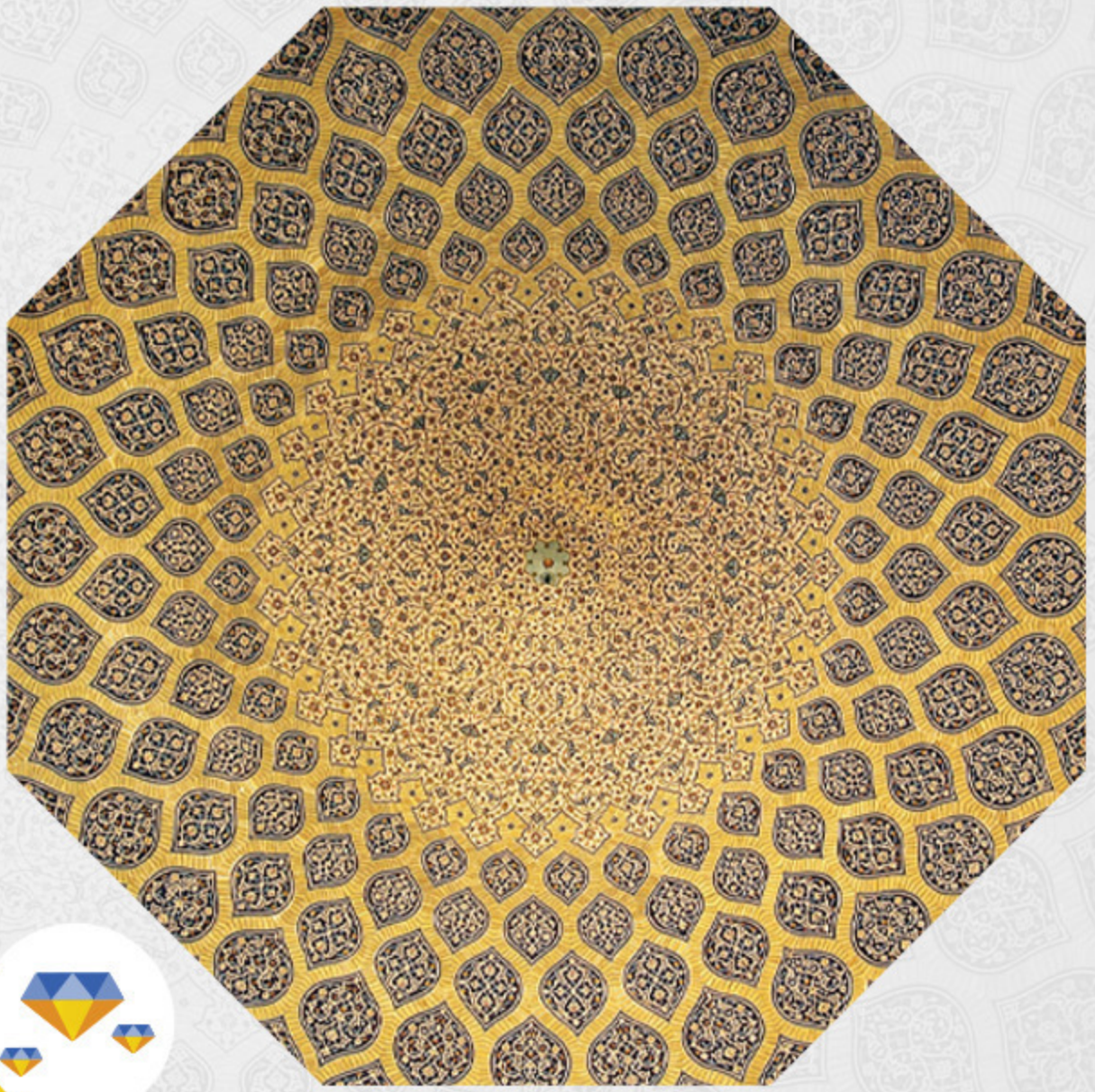

وقفة قرآنية مع قوله سبحانه (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)
القاضي الشيخ رائد سبتي

فقه الصبر، وانتظار الفرج
د. إياد جبـــــور

ولكنكم تستعجلـــــون
د. عمار توفيق بدوي

الصبر من مدرسة الإيمان
أ. محاسن الصاحب

في ظلال الحديث شريف، "عجبا لأمر المؤمن.. إن أمره كله له خير"
د. خضر سوندك

الفهرس

الفهـــــرس.....01

الافتتاحيـــــة 02

فقه الصبر، وانتظار الفرج، د. إياد جبور.....03

فاصبر إن وعد الله حق.. منهاج الصابرين، أ. نضال درباس القالوني.....05

في ظلال الحديث الشريف، "عجبا لأمر المؤمن.. إن أمره كله له خير"، د. خضر سوندك...06

مواقف من صبر النبي والصحابة الكرام والتبشير بالفرج القادم، أ. ريم البرغوثي..07

الصبر من مدرسة الإيمان، أ. محاسن الصاحب.....08

وقفة قرآنية مع قوله سبحانه، (فإن مع العسر يسرا)، القاضي الشيخ رائد سبتي 10

معاني الفرج وصوره، أ. أحمد عبد الحميد خزنة.....11

ولكنكم تستعجلون، د. عمار توفيق أحمد بدوي.....12

قصيدة بعنوان (وَطَنِيْ تَرَقَّى صَامِدًا)، د. زين العابدين العواودة.....13

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لانبي بعده،

الإخوة والأخوات الكرام ... تحيه طيبه من الله لكم ويسعدنا أن نلتقي بكم في بداية هذا الشهر؛ إذ يتجدد لقاء العلم والفائدة من خلال مقالات وكلمات خرجت من قلوب من خطوها لتستقر في قلوبكم قرائنا الكرام، فيتحقق الإيمان بها ويتم العمل بمحتواها.

الإخوة والأخوات قراء مجلتنا الغراء .. لقد اخترنا أن يكون محور عددنا هذا الشهر الصبر، والإيمان بالفرج من عند الله تعالى، ذلك أنه منذ شهور تقترب من التسعة يتعرض شعبنا في فلسطين الحبيبة لحرب إبادة لا مثيل لها في التاريخ المعاصر، وبخاصه في قطاعنا الحبيب قطاع غزة؛ إذ التهجير والقتل والتدمير، وقد تخلى عن شعبنا أهل الأرض وضنوا عليهم بنصرة مادية أو معنوية، وأمام هذا كله وجدنا حالنا في مواجهة الموت وحدنا، ليس لنا إلا الله، والتمسك بسلاحنا الأقوى والأنجع وهو الصبر في وجه الموت؛ فالصبر هو تلك القوة الروحية التي تجعلنا نتحمل كل ما علينا من ضغوطات ومصائب متسلحين بالإيمان بالله والدعاء الخالص الصادق، فالصبر أعظم الفضائل وأحبها إلى الله تعالى.

قد وعد الله الصابرين بالفوز والنجاح في الدنيا قبل الأخرة لذا فالله يرفع قدر الصابرين على البلاء بأن جعل ثوابهم بلا حساب، فقال: "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" ويكفي الإنسان الصابر على بلائه ومصائب دنياه أن تكون معية الله معه، فقد قال تعالى: "إن الله مع الصابرين"

إن الصبر أيها الأحبة توكيد للإيمان وحسن ظن بالله تعالى، فالعبد حين يصبر يعلن رضاه وإيمانه بالله وحده، فهو يؤمن بما عند الله ومتوكل عليه في كل أعماله وراض بقضائه وقدره، وهو يكون معتقدا اعتقادا جازما أن بعد هذا الصبر فرجا وتمكينا ونصرا مبينا، فلا تمكين قبل تمحيص، ولا نصر قبل ابتلاء، واليقين بالله يغير الأحوال وصدق من الإمام الشافعي حين قال:

وَلَرُبَّ نازِلَةٍ يَضيقُ لَها الفَتى ... ذَرعاً وَعِندَ اللَهِ مِنها المَخرَجُ

ضاقَت فَلَمّا اِستَحكَمَت حَلَقاتُها ... فُرِجَت وَكُنتُ أَظُنُّها لا تفرج

فقه الصبر، وانتظار الفرج

د. إياد جبـــــــــور
أستاذ الشريعة في كلية الدعوة الإسلامية

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه، وصلاة ربي وسلامه على محمد الرسول الشاهد المبشر النذير، صلى عليك الله يا علم الورى أعداد حبّات الرمال وأكثرا.

وبعد، فإن الصبر زاد المؤمن في مواجهة المحنة، والابتلاء، وإن لم يكن قرينا لهما فحسب، فهو قرين العبادة، والطاعة أيضا، والصبر خلق الأنبياء، وحلية الأولياء، لا يزيد صاحبه إلا عزّا، يقف البلاء على باب الصابرين عاجزا مهيض الجناح، فلا يفت لهم عزيمة، ولا ينقص لهم همّة، كلما اشتد قويت به شكيمتهم، وقوي به إيمانهم.

والصبر خلق ليس كلّ من يدّعيه أدركه، فلا يثبته إلا الواقع، لا يتحقق بالأماني، ولا ينفع فيه التغني، مبتدؤه الطاعة، فهو التزام أمر الآمر تبارك وتعالى، وعون المؤمن للمؤمن مواساة ومؤازرة، ونصحا، فالصبر يدرك بالتزام الأمر، ويثبت ويشتد بالمصابرة، والتصبر: قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا"، ويقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: "ومن يتصبّر يصبره الله" نتمرس عليه بالطاعات فرائض ونوافل، وباعتياد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعلى: "يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك" وهو عزيمة لا يناسبها الرخصة، قال تعالى: "ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور"، ولا يسقط الصبر بالمشقة والحرج، فإن سقط بالمشقة لم يعد يستحق أن يسمى صبرا، وما عاد يناسبه أجر الصابرين، فقد نصح الحبيب صلى الله عليه وسلم من جاءته تشكو الصـــــرع، وتسأله أن يدعـــو الله تعالى ليذهبه عنها "إن شئت صبرت، ولك الجنة" من حظي بهذا الخلق العظيم، فعون من رب العالمين "واصبر وما صبرك إلا بالله" ويا سعد من نال عطيّة من أرحم الراحمين، فقد قال الحبيب المصطفى –صلى الله عليه وسلم- :"وما أعطي أحد عطاء خيرا من الصبر" وهو من جوالب محبة الله تعالى، ومعيته، قال تعالى: "إن الله مع الصابرين".

والصبر والفرج صنوان متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإذا كان الصبر على البلاء، فاعلم أن البلاء بعين ذاته فرج، وما ذلك ابتداع في القول بل هو فقه سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم : " ما يزال البلاء بالمؤمن، والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة" نعم إنه فرج، وهل من فرج أعظم من أن تخرج طاهرا من خطاياك، فتلقى الله تعالى، وهو عنك راض.

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: " وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا"، ومن ملامح الفرج المقترن بالصبر الحفظ من كيد الأعداء ومكرهم، وتدبيرهم، قال تعال: "وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا، إن الله بما يعملون محيط".

وبالصبر ينفرج البلاء بنصر، قال تعالى: " ولقد كذبت رسل من قبلك، فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا، ولا مبدل لكلمات الله، ولقد جاءك من نبأ المرسلين".

ويتحقق ميراث الصالحين للأرض، فقد جاء على لسان موسى عليه السلام، وهو يأمر قومه بالاستعانة بالله والصبر بعض ما أصابهم من ضجر، وقهر من أذى فرعون وجنوده، قوله تعالى: "استعينوا بالله، واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين".

ومع كل ما عرضت له الآيات، والأحاديث في فقه الصبر والفرج، إلا أن المؤمن قد يغفل عن حكمة الله في تأخير الفرج، ومن تدبّر مطلع سورة الروم لا بد أن ينغرس اليقين في قلبه بمجموعة من الحقائق، على رأسها " لله الأمر من قبل ومن بعد" ولا بد أن يعلم أن الفرح بعد الشدة والبلاء له طعم آخر "ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله"

وأن النصر من الله منّة ورحمة لا يخرج عن حدود مشيئته تبارك وتعالى "ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم" وأن ذلك كله وعد من الله تعالى، ووعد الله تعالى لا بد كائن : " وعد الله لا يخلف الله وعده" وأن إدراكنا كبشر لحكمة الله تعالى غائب في كثير من الأحيان، ويخرج عن دائرة علمنا "ولكن أكثر الناس لا يعلمون" وأن ما يعلمه الناس هو ذلك الشيء الظاهر للعيان، فهم يرون المحنة، والابتلاء ألوانا، ويرون القتل، والهدم، والتدمير، والتجويع، والتشريد، وغير ذلك كثير، ولكن ذلك كله يدور في فلك "يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا" والسر في ذلك أن الإنسان يستعجل الثمرة في الدنيا، وهو عن ثمرة أعظم منها بكثير غافل ساه "وهم عن الآخرة هم غافلون".

فيا سعد الصابرين، بالأجر، والنصر، والتمكين، والفوز بما عند الله تعالى، فما عند الله خير وأبقى.

أجره لم نُحَطْ به خبرا بل جعله الله تعالى عنده ذخرا، فلم يحدّد له جزاء بل جعل الجزاء مفتوحا لا يخضع لحسابات البشر، قال تعالى :"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" وما أجمل أن ينادى الصابرون في الجنة نداء خاصا بتحية السلام، قال تعالى "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار"

فاصبر إن وعد الله حق.. منهاج الصابرين

أ. نضال درباس القالوني
إمام قبة الصخرة المشرفـــــة

الحمد لله الصبور الشكور الذي تعبّدنا بالحق ودعانا إليه، ولم يدعنا إلى ما يعجز الأفهام ويعيي العقول، وخلق الإنسان في كبد وجعل الدنيا دار اختبار وحضّنا إزاءه بالعزيمة والاصطبار، وشاءت حكمته سبحانه أن يجعل دار الدنيا دار تمحيص وتمييز وتجليه لخبايا معادن النّفوس، فقال سبحانه وتعالى : { تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور} [الملك:1].

وقد جعل سبحانه البشرى بالحقّانيّة محفّزا لمن صبر على العزيمة والرشاد، وجعل الإنذار بالبطلان ردعا لأصحاب الضلال والإلحاد، وقد جعل الله سبيل الصبر الأمثل هو العلم بحقيقة صدق الوعد لمتبع الحق والرشاد، فقال سبحانه : {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ}[الروم: 60]، فإنّ أكبر مثبّت للمؤمن ومصبر إيّاه بإزاء أهوال هذه الدنيا وكيد الطواغيت، هو كمال علمه وتمام يقينه بعدالة قضيّته وحقانيّة دعوته، لذلك كانت أسّ دعوة الأنبياء هو طمأنة الأتباع بكونهم متبعين للحق، فالذي يوقن بحقيقة ما يدعو إليه لهو أقدر على الصبر من متوهم متردد لا يعدو إيمانه مقالة يرددها وأحوالا يدعيها، فأساس صبر المؤمنين إذن هو:

أولاً: العلم بحقيقة صدق ما يصبر المؤمن من أجله وهذا يقتضي من المؤمن استحضار أدلّة صدق النبيّ صلى الله عليه وسلّم إجمالا أو تفصيلا، وهي أدلّة كثيرة عظيمة مصبّرة لمن يتذكرها على أهوال ما يقاسيه المؤمن في أحوال هذه الدنيا من بلايا وفتن، فمن هذه الأدلّة إجمالا:

1- شمائل النبي صلى الله عليه وسلّم، فالذي ينظر في سجل أخلاق وسجاياه قبل بعثته يجده سجلّا حافلا بالموثوقية والمصداقية حتّى سمّاه قومه بالصادق الأمين ومن هنا استنبط هرقل صدق النّبي وهمّ باتبّاعه لولا معارضة ملأه فقال : " لقد كنت أعلم أن لم يكن ليصدق النّاس أربعين سنة ثم يكذب بعدها على الله "!

2- قصة بدئ الوحي، فإنّ من دلائل صدق النّبي هو أنّه لم يتلق الوحي باستشراف وفرح بل تلقّاه بمفاجئة وخوف على عقله ووجل وسأل ورقة ابن نوفل عن ما كان معه فكان ذلك دليلا على صدقه وأنّه لم يكن حريصا عليها.

3- حوادث فتور الوحي وتأخره، فإنّ الوحي قد توقف بعدها فترة روي أنّها بلغت ثلاث سنوات، كما وتكررت حوادث تأخر الوحي كما في حادثة الإفك وحادثة سورة الكهف حيث كان حريصا على الإجابة السريعة مع ذلك لم يتكلّم إلا بعد ورود الوحي، وهو دليل دامغ على أنّ الوحي ليس حديث نفس متخيّل للنبي صلى الله عليه وسلم.

4- المعجزات المادية والمعنويّة، فإن للنبي معجزات عظمة ماديّة كانشقاق القمر ومعنويّة وهي معجزة القرآن وما فيه من إعجاز بلاغي وغيبي وتشريعي وعلمي.

5- النّظر في كتاب الكون المفتوح في الأنفس والآفاق، فإن الناظر في الآفاق يجد دلالة صدق ما أخبر به النبي، ومن أبرز هذه الأدلّة هو الاكتشافات الجيولوجية لطبقة العصر الكامبري التي أثبتت الظهور المفاجئ للمخلوقات قبل 530 مليون سنة، ونظريّات الأنتروبي والسنتروبي والديناميكا الحراريّة التي أثبتت مؤخرا نظريّة الخلق.

ثانياً : فإن المصبر للمؤمن تاليا هو الوعود الصادقة بحسن العاقبة للمتقين في الدنيا أو في الاخرة، فمن استحضر أدلّة صدق النبي ثم سمع ما وعد به من أن العاقبة والنصر في الدنيا والآخرة للمتقين فإنه يكون عبدا صبورا واثقا بحقيقة وعد الله وأنه لا يخلف الميعاد، يقول ربنا سبحانه : { ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[سورة غافر: 51]، جعلنا الله وإياكم من عباده الموقنين الصابرين.

في ظلال الحديث الشريف

"عجبا لأمر المؤمن.. إن أمره كله له خير"

د. خضر سوندك
محاضر سابق في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية

عن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" عجبا لأمر المؤمن: إن أمره كلّه له خير، وليس ذك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"

يعتبر هذا الحديث الشريف أصلا من أصول الإيمان، الذي إن ملأ قلب الإنسان يفيض عليه من السعادة والطمأنينة والرضا كل حياة الإنسان وأحواله المتقلبة من يسر إلى عسر ومن صحة إلى مرض، ومن ضيق وشدة إلى فرح، فالإيمان إن وجد وجد كل خير، وإن افتقد خسر الإنسان كل ذلك الخير. إن الشكر والصبر خصلتان أو فضيلتان حث عليهما الإسلام ورغب فيهما، بل وأمر بهما في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم والحديث الشريف **وفي ظلال هذا الحديث عدة إشارات منها:**

1. أظهر الرسول عليه الصلاة والسلام العجب من أمر المؤمن، والتعجب إنما يحصل للإنسان من عظم موقع الشيء وخفاء سببه عليه؛ فقد يكون الأمر في ظاهره سيئا وفي حقيقته عكس ذلك تماما، وقدم التعجب على وجه الاستحسان لشأن المؤمن.

2. النعم على المؤمن وما أكثرها -سواء كانت دينية أم دنيوية- تستوجب شكر الله عليها، إذا إنها في أصلها من الله سبحانه، كما قال تعالى:" وما بكم من نعمة فمن الله"، والأهم من فرح المؤمن بالنعمة معرفة حق الله سبحانه عليها وهو الشكر للمنعم الذي هو سبب زيادتها، كما قال سبحانه:"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد".

3. يظهر الحديث الشريف فضل وأهمية الصبر عند الضراء، إذ إن الضراء كذلك خير للمؤمن كما السراء إن صبر واحتسب وانتظر الفرج من الله سبحانه، وكل طاعة في الإسلام لها أجر محدد ومنصوص عليه إلا الصبر، فقد جعل الله سبحانه الأجر عليه مطلقا، كما قال تعالى:" إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب".

4. إن الشكر عند السراء والصبر عند الضراء كلاهما امتحان وابتلاء للمؤمن كما يقول سبحانه وتعالى:" ونبلوكم بالشر والخير فتنة"، وقد تكون الفتنة في الخير والسراء أشد منها في الشر والضراء، وكم من الناس من ينجح في ابتلاء الشر إلا أنه يفشل في امتحان الخير.

5. يضمن الحديث الشريف الخير للمؤمن الصادق في كل أحواله إن التزم بالشكر والصبر في الحالين أو الابتلائين وصولا إلى الرضا التام بكل ما يجريه الله عليه، وفي هذا يقول ابن مسعود رضي الله عنه:" إن المؤمن يتقلب بين مقام الشكر على النعماء، وبين مقام الصبر على البلاء".

6. إما غير المؤمن فنجده بخلاف ذلك تماما، فإذا أصابه خير أسنده إلى نفسه وانشغل بالنعمة والاستمتاع بها عن طاعة الله سبحانه فيلهو بالنعمة، وينسى أو يغفل عن المنعم، وفي حال الضراء فنرى التضجر والسخط يعمان ذلك الإنسان، وتضيق الدنيا به، بل وتتحول إلى نكد يلازم حياته ليلا ونهارا.

وختاما: أسأل الله سبحانه أن يعمر الإيمان قلوبنا، حتى تصير حياتنا الدنيا -علاوة على الآخرة- سعادة وطمأنينة ورضا، وصولا إلى تمثل قوله تعالى:" فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى" صدق الله العظيم

مواقف من صبر النبي ﷺ والصحابة الكرام

والتبشيـــــر بالفرج القـــادم

أ. ريم البرغـــــوثي
ماجستير الفقه والتشريع – معلمة تربية إسلامية

ولنا في هدي النبوة في كل أمر عظة وعبرة وفي كل ميدان صولة وجولة، وفي هذه الجولة سنقف لنقوي أنفسنا على ما نحن فيه من بلاء، ونقتبس من مدرسة الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - دروسا وعبرا من صبره على ما مر به من محن، فكان مدرسة للصابرين يستلهمون منه حلاوة الصبر والثبات وبرد اليقين ولذة الابتلاء في سبيل الله عز وجل.

نرى في الدرس الأول يسأله الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء فيقول المعلم الملهم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى العبد على حسب دينه، فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئه"، وكأنه عليه السلام يشير إلى أنه لابد للمؤمن من الرحلة يعالج بها ولن يعالج إلا إذا ابتلي، فهو بعد الابتلاء مكرم ومنقى من الذنوب، ولن ينقى إلا إذا صبر.

ولنبحر في رحلة سريعة نطوف من خلالها على مواقف حدثت مع خير البشر، وعلمنا فيها دروسا وعبرا وما إن نذكرها في موعظة لكل مكروب ومهموم حتى يقول الحمد لله على كل حال فقد شابه حالي حال خير البشر، عندما ابتلي فصبر، فكان الجزاء الأوفى برضا الرحمن وجنة عرضها السماوات والأرض، فإن بدأنا بأول دعوته عليه السلام فقد تعرض للأذى النفسي والجسدي، ولنتخيل المشهد عندما ألقى المشركون عليه سلى الجازور وهو ساجد يصلي في حجر الكعبة، وبقي ساجدا حتى جاءته فاطمة رضي الله عنها فأزالت عنه الأذى وهي تبكي، ورموه بالحجارة حتى سال الدم من وجهه الشريف، فصبر على الأذى ثم يبلغ الأذى قمته فيحاصر ثلاث سنوات في شعب أبي طالب هو ومن معه من الصحابة، فيصبر في سبيل دعوته ودينه.

لم يكن هذا الموقف فحسب بل تهجم عليه الأحزان المتوالية وهو محاصر، فيفقد زوجته خديجة الأحب على قلبه من كل البشر التي ناصرته في دعوته، ثم يفاجئ بوفاة عمه أبي طالب الذي كان خير مدافع عنه وعن دعوته، ويزداد حزنه عليه لأنه مات على الكفر، ثم يأتي البلاء الأكبر بأن يخرج من بلده مكة، أحب البلاد إلى قلبه مهاجرا بدينه ويتبعه الصحابه الكرام تاركين وراءهم الأولاد والزوجات والأموال، كل ذلك فداء لدين الله عز وجل والنصرة لنبيه الحبيب عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، وعند الهجرة يتبعهم ابتلاء الخوف فتبعهم عدد من الكفار، وكان هدفهم قتل النبي - صلى الله عليه وسلم -، كل هذا وأكثر قوبل بالصبر والطمأنينة من معلم البشرية عليه الصلاة والسلام، وليس أجمل من طمأنته لأبي بكر رضي الله عنه، عندما قال له: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟ فيا لروعة اليقين والوثوق بالله رغم البلاء.

لم تنتهِ الرحلة بعد.. بل بدأت المعارك العلنية وما بدر وأحد والأحزاب وتبوك وغيرها، من الغزوات والمعارك إلا صفحات مشرقة ومضيئة تدل على صبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، فقد لقي في هذه الغزوات الكثير من الأذى، ولم يزده ذلك إلا صبرا وثباتا وإصرارا على مواصلة درب الحق، ثم يدخل الابتلاء عليه في عقر بيته بشرفه وعرضه فتتهم أحب زوجاته إلى قلبه بالفاحشة، فيصبر ويحتسب حتى أتاه اليقين والبراءة من الله العلي الكبير.

لقد سار على دربه الصحابة الكرام في الصبر والثبات واليقين بالله أنه ناصرهم ومعينهم؛ فنرى بلالاً مؤذن الحبيب يجلد، ثم يوثق رباطه على الرمل في حرارة الصيف، وتوضع الصخرة على صدره، وهو ثابت كالجبال صبرا واحتسابا لما عند الله عز وجل، ولا نغفل آل ياسر الذين تحملوا الأذى والعذاب، فما صدهم ذلك عن دينهم، ثم تأتيهم البشارة من الحبيب المصطفى، عندما قال: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنه.

ثم يصبرون على الجوع ويربط أحدهم الصخرة على بطنه وغيرها الكثير من صفحات الصبر والصمود، ولكن طبيعة البشر التي لا ينكرها أحد تحب أن يأتي الفرج بعد الشدة، فها هم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم على لسان خباب بن الأرت يقول : "شكونا إلى النبي عليه السلام وهو متوسد برده في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلنا: ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا، فقال :كان الرجل في من كان قبلكم، يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيؤتى بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون ".

وهذا مما يسري عن النفس، ويذهب الهم أن عاقبة الصبر خير لكل مبتلى في الدنيا والآخرة، وأن جاز لنا المقارنة بين ثبات الصحابة وصبرهم على المحن، فأولى الناس به في هذا الزمان هم أهل فلسطين عامة، وأهل غزة منها خاصة، فها هم يفقدون الأولاد والأموال والمساكن، وقبل كل ذلك الأمان وما يصدهم ذلك عن دينهم، بل ويستحضرون في كل موقف أن هذا فداء لدين الله عز وجل، فمن أراد دروسا عملية في العقيدة الإسلامية في هذا الزمان فعليه بأهل غزة، وكأنهم تدربوا على الصبر، فكان الثبات بأبهى الصور تصديقا لحديث النبي عليه السلام من يتصبر يصبره الله وما أُعطي أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر "متفق عليه.

ولا ننسى أن قدوتنا في الصبر هو شفيعنا في الجنة بإذن المولى عز وجل إن صبرنا واحتسبنا حتى يأتي وعد الله، ووعده حق، جعلنا الله وإياكم من عباده الصابرين.

الصبـــر من مدرسة الإيمان

أ. محاسن الصاحب

ماجستير أصول دين، محاضرة في جامعة الخليل

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه السلام وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يقول الله تعالى: «إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر:10)

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "ما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر"، والصبر يعني: التسليم والرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى، وعدم التضجر والتذمر، وهو حالة من القدرة على التحمل في الظروف الصعبة، والرضا بمقدور الله، مع حُسن التأدب عند البلاء والمحن دون الاعتراض على القدر، ولهذا يعد الصبر جزءا من مدرسة الإيمان، حيث إنه يعكس الإيمان القوي، ويعزز الارتباط الروحي بين المؤمن وخالقه.

وعند الحديث عن علاقة الصبر بالإيمان وأنه من مدرسة الإيمان، نلاحظ أن بينهما علاقة قوية، **وهناك جوانب توضح هذه العلاقة، ومنها:**

- **الثقة بالله والتوكل عليه:** فالصبر ينبع من الثقة العميقة بالله، ويعكس التوكل على الله بأنه القادر على التدبير والتوفيق والخير والسعادة، وهذا كله ينبع من مدرسة الإيمان.
- **العبادة الحقَّة والطاعة والتخلق بالأخلاق الإيمانية:** فالصبر يعزز ذلك كله، فحين يَثبت الفرد في أداء الطاعات والعمل الصالح وحُسن الخلق يُعزز قُربَه من الله، ويعزز تطوير الصفات الايجابية في شخصيته، وهذا كله ينبع من مدرسة الإيمان.
- **ولأنَّ الصبر من مدرسة الإيمان فهو من مدرسة الفلاح:** يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ.. لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"، في هذه الأية ربط بين الصبر والفلاح، وأن الموصل للفلاح هو لزوم الصبر: بحبس النفس عن المعاصي والأمور الثقيلة على النفس، والمعنى هنا أنك حتى تتخرج من مدرسة الإيمان فالحا ناجحا، لا بدَّ أن تكون قد نجحت في مادة الصبر؛ لأن الصبر من مدرسة الإيمان.

ولا بد الآن أن نتعرف على بعض أنواع الصبر مع العلم أن هناك الكثير:

- صبر على الطاعات: قال تعالى: "فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ"، ومعلوم أن التكليف لا يخلو من مشقة خاصة عند المداومة على الطاعة والمحافظة عليها كالصلاة والصيام.
- صبر عن المعاصي: بحبس النفس عن ارتكابها، والحرص على اجتنابها.
- صبر على الابتلاءات: بأن يمنع الانسان نفسه من الجزع عند وقوع أي ابتلاء كالمرض والفقر.
- صبر على الظلم: بالإيمان أن الله لا يضيع حق أحد أبداً.

وإذا أردنا التخرج بنجاح في مادة الصبر من مدرسة الإيمان، لا بد أن نتعرف على المعينات على الصبر ومنها:

- الإيمان بالله وأن الأمر بيده، واللجوء إليه، وعدم اليأس أو القنوط من رحمته.
- مطالعة سيرة الأنبياء والصحابة الذين صبروا على المحن والابتلاءات.
- الاستعانة بالذكر وتلاوة القرآن، وعدم العجلة في نيل ثمرات الصبر.
- التيقن بأن الحياة الدنيا قصيرة وأن الانسان خُلق في كبد.
- العلم بقبح المعاصي والحياء من فعلها، ولأن الصبر من مدرسة الإيمان وقد نجحت في هذه المادة لا بد لنا من قطف ثمرات من هذا الصبر، ومنها:
- تخفيف أثر المصيبة والتقليل من ثقلها على الانسان، وتحصيل الطمأنينة في القلب.
- الفوز بالثواب الجزيل والأجر العظيم، قال تعالى:" إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ".
- نيل الحفظ والتأييد والنصر من الله، والمغفرة للذنوب، والوقاية من كيد الكائدين.

هكذا تكون قد تخرجت من مدرسة الإيمان وقد نجحت في مادة الصبر، ذلك الخُلُق العظيم الذي يتسم به الرسل والأنبياء والصالحين، مع الحصول على أعلى الدرجات.

مبارك لك أيها المؤمن ولا تنسى قوله: "وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ"، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وقفة قرآنية مع قوله سبحانه
(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

القاضي الشيخ رائد سبتي
رئيس محكمة قلقيلية الشرعية - ماجستير فقه وتشريع

آية عظيمة من كتاب الله هي تسلية لكل مهموم وبشرى لكل مكروب وأمل لكل محزون (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)، هذه الآية جاءت في قلب سورة الشرح لمعنى لطيف، ذلك أن يقين المؤمن بها وبوعد الله فيها يسكب طمأنينة في القلب ويؤدي إلى انشراح الصدر!! ولله در القائل:

إذا أصبحت في عسر.. فلا تحزن له وافرح
فبعد العسر يسر عاجلٌ.. واقرأ (ألم نشرح)

إن أولى بشارات هذه الآية، وأول نتائجها انشراح الصدر والسكينة والتفاؤل مهما عظم العسر وكبر المصاب، كيف لا؟! وهي وعد إلهي وسنة من سننه سبحانه

هذه الآية دفقة أمل حين يشتد المصاب ويتكالب الأعداء وتضيق الحلقات، لذلك أكد النبي صلى الله عليه وسلم على دلالتها ومفهومها فقال: واعلَمْ أنَّ النَّصرَ مع الصَّبرِ، وأنَّ الفرَجَ مع الكرْبِ، وأنَّ مع العُسرِ يُسرًا.

وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه أن أبا عبيدة حُصِرَ بالشام، وقد تألب عليه القوم، فكتب إليه يثبته ويذكره بمدلول هذه الآية: أما بعد: فإنه ما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة إلا يجعل الله له بعدها فرجا، **ولن يغلب عسر يسرين**، و(يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون).

منهج لبناء النفس بالثقة واليقين والتفاؤل:

إن هذه الآية ليست فقط بشرى إلهية وقانون رباني بل هي منهج لبناء النفس، لتكون نفسا إيمانية مشبعة بالتفاؤل والثقة واليقين لا تستكين ولا تستسلم، ولا تخضع لملمات الحياة ومصائبها، فضلا عن أعدائها؛ لأنها تستيقن أن عاقبة المؤمن خير مهما اشتدت عليه البلايا والأزمات.

هذه الآية منهج في محاربة اليأس والقنوط:

هذا الداء الذي قد يتسلل إلى النفس البشرية فيدمرها. ويتسلل إلى الأمة فيوهنها ويسقطها، فالحياة دون أمل أشبه بالجحيم لأن القلوب إذا قنطت ماتت! والنفوس إذا أحبطت خارت! والأمم إذا يئست، سقطت وهزمت واستسلمت!

والهزيمة النفسية أشد وطأ من الهزيمة المادية لأن من لم يهزم نفسياً، لن تؤثر فيه الهزيمة المادية فلا يقنط ولا ييأس، يصبر على مشاق الحياة ومصائبها بل يدفعه الأمل أن يلملم جراحه وعزيمته وكفاحه ويعاود النهوض ويتجاوز الهزيمة والفشل، أما من هزم نفسيا وتسلل اليأس إلى قلبه فإن اليأس يفقده قوته وعزيمته ويشل حركته وإن عاش فإنه يعيش على هامش الحياة بنظرة سوداوية لا قيمة لها ولا وزن ولا أثر ولا هدف!

أعلل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

صراع بين منهجين دعاة الأمل ودعاة اليأس:

في الصراع بين أهل الحق والباطل، ما يرجح كفة أهل الحق ويثبتهم اليقين بهذه الآية وأمثالها من المبشرات، وأخطر ما يقوم به الأعداء وأعوانهم من المنافقين هو نشر ثقافة الإحباط والتخذيل والهزيمة النفسية، فتراهم يطعنون ويشككون ويستهزئون بوعد الله كما أخبر الله عنهم (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم).

ولعظم أثر ما فعلوه من بث اليأس والتخويف توعدهم الله بقوله (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا).

هؤلاء الذين قالوا يوم الأحزاب يعدنا محمد قصور كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن على نفسه أن يقضي حاجته، كما هو لسان حال كثير من الرويبضة في هذا الزمان الذين يشككون بوعد الله بنصر المخلصين من المؤمنين على الأحزاب في هذا العصر ممن تكالبوا على غزة وفلسطين.

وإن أهم ما يواجه به هؤلاء بث البشرى وشحذ النفوس والهمم، قال ﷺ: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا. إن وعد الله للفئة المؤمنة بالنصر والاستخلاف والتمكين والأمن والأمان بعد ذلة وخوف واضطهاد سنة من سننه ماضية لا تتبدل ولا تتخلف تحققت في السابقين وستتكرر في الآخرين

قال الله: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ)

وقال سبحانه: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

وهذا نبينا ﷺ يبث الأمل في النفوس في أحلك الظروف ويبشر أصحابه رضي الله عنهم بالنصر والتمكين؛ فقد جاءه خباب رضي الله عنه يشكو له ما لاقى ويستنصره ﷺ (ألا تدعو لنا ألا تستنصر لنا)، فكان من جوابه ﷺ: (والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون) رواه البخاري

شرط مهم للفرج:

رغم أن الآية دفقة من البشرى والأمل بالفرج بعد الشدة إلا أن لتحقق الفرج شرطا مهما ذكره الله سبحانه في آية أخرى قال سبحانه:(ومن يتق الله يجعل له مخرجا)، وقال (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) وفرقانا: مخرجا أو نجاة أو نصرا. (تفسير ابن كثير). فتقوى الله هي مفتاح الفرج، ففي قصة يونس عليه السلام في سورة الصافات دلالة خطيرة وتنبيه مهم، قال سبحانه: (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

ومفهوم الآية أن يونس عليه السلام لولا أنه قام بأسباب الفرج بصلته المميزة مع الله، بتقوى الله، لدامت عليه الشدة ولبقي في بطن الحوت إلى يوم يبعثون، وتأمل إن هذا الكلام في حق نبي، فكيف بمن دونه!

وفي قصة يوسف عليه السلام قال الله: (فَأَنسَاهُ الشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ)!
إنما يأتي الفرج إذا كانت الشدة سببا في شدنا إلى الله! عودتنا إلى الله!، لذلك جاء التعقيب على الوعد الإلهي بتوجيه مهم دقيق (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب).

وأخيرا إن وعد الله بالفرج لا بد أن يكون دافعا للعمل، وسعيا بالأسباب، ولنا في أمنا هاجر عليها السلام أسوة لما نفذ الماء والزاد منها هرولت تسعى بين الصفا والمروة بحثا عن غوث لها ولابنها إسماعيل عليه السلام، يقينها بالله أنه لن يضيعهما لم يقعدها عن السعي طلبا للفرج. وجاء الفرج من تحت قدم الغلام من حيث لا تحتسب ماء مباركا، وكان سعيها نسكا للأمة تخليدا لفعلها وتعليما أن الفرج لا يأتي دون سعي وبذل الأسباب مع التوكل على الله. قَالَ الإمام الشافعي:

صَبرا جَميلا مَا أقرَبَ الفَرجا مَن رَاقَبَ اللَّهَ فِي الْأُمُورِ نَجَا

مَن صَدَقَ اللَّهَ لَم يَنَلْه أذَى ... وَمَن رَجَاه يَكون حَيثُ رَجَا

معاني الفرج وصوره

أ. أحمد عبد الحميد خزنة
ماجستير أصول دين - إمام وخطيب

الحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم الذي بعثه ربنا هادياً ومبشراً وسراجاً منيراً، أما بعد؛

فإن الله تعالى أكرم عباده المؤمنين بنعمة الفرج، فهو لحظة ينتظرها المسلم يستشعر من خلاله لذة انقلاب التعب إلى استقرار، فالفرج لا يأتي إلا بعد شدّة وتعب يدفعه الإنسان من ماله أو صحته أو وقته أو ولده وغيره من متاع الدنيا، وإذا تأملنا كيفية مجيء الفرج فإننا نشاهد ذلك على أمثلة نراها بشكل يومي، مثل تقلب الليل والنهار، والنوم والاستيقاظ، والمرض والصحة، فلا الليل والمرض والنوم دائم، ولا النهار والصحة والاستيقاظ دائم، فتقلّب الأمور من سنن الله تعالى، فلو دام الليل لاختلّ نظام الحياة، وكذلك النوم والمرض وغيرها من مناحي الحياة، والمسلم الذي يثق بربه يعلم علم اليقين أن دوام الحال من المحال، لأن أمر الخلق بيد مالك الملك، ولا يسير شيء في الكون إلا بإذنه وتدبيره.

من أكثر الأمور التي تشغل بال المسلم هو تعاظم أمر الظالم وامتلاكه وسائل القوة التي تعينه على البطش، لكن لو تأملنا قول الله تعالى:(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) ورأينا ما يحدث في الظالمين على مر الزمان، لأدركنا يقيناً كيف ينزع الله الملك من البشر ويؤتيه لآخرين، ونعطي لذلك على سبيل المثال لا الحصر، حضارة الفراعنة التي مكثت ما يزيد عن 3000 سنة من القوة والمنعة والاقتصاد والتراث والصناعة والتجارة والعلوم وغيرها الكثير من متعلقات الحضارة، فلما زاغت عن أمر الله تعالى لم يبق منها إلا الرسومات والأبنية التي نرى معالمها إلى اليوم، بمعنى أن الله تعالى قد هيأ سبب اندثار تلك الحضارة ولم يبق منها إلا مساكنهم، فقد يكون ذلك بسبب تنافس بعض الأمراء على الملك، أو استغلال المناصب لمصالح شخصية وعدم إقامة العدل بين الناس، فهذا وغيره من الذنوب كفيل باستحقاق انتزاع الملك وإيتائه لآخرين، فأيهما أقوى وأشد؛ حضارة عاشت آلاف السنين بقوة ومنعة، أم دولة لم تُعمّر مائة سنة؟

ولو خرجنا من دائرة الكرة الأرضية إلى الفضاء الفسيح لنستشعر قدرة الله تعالى على انتزاع الملك من البشر وإيتائه لآخرين، لرأينا صنعاً عظيماً من خالق لا يعجزه شيء من أمرنا، فمثلاً اكتشف علماء الفلك نجماً عظيماً في مجرة درب التبانة، فأرادوا تقريب صورة حجمه لأذهان الناس، فقالوا: لو جعلنا طائرة تسير بسرعة 900 كيلو في الساعة لتدور دورة واحدة حول هذا النجم، لاستغرق ذلك من الوقت 1100 سنة حتى تدور الطائرة دورة واحدة حول ذلك النجم.

في الحقيقة لو أننا تأملنا قدرة الله تعالى ورأينا عظيم صنعه ونعمه في خلقه، ثم بعد ذلك راودنا التفكير والإحباط متى يأتي الفرج، لكنا قد أسأنا الأدب مع رب العالمين، وهو القائل في كتابه:(فما ظنكم برب العالمين).

ومن فضائل نعم الفرج أننا نفوز به بعد الصبر والاحتساب لوجه الله تعالى، فلو حصلنا على الفرج دون تعب لما شعرنا بلذّته وقَدَره، ونضرب لذلك مثالاً، لو أهداك أحدُهم هدية ثمينة، فلا شك أنك ستفرح بها، ولو تلفت تلك الهدية لحزنت عليها، ولكن لو اشتريت ذلك الشيء من مالك وتعبك فإن فرحك به أشدّ وألذّ، وحرصك عليه سيكون أكثر لأنك بذلت جهداً كبيراً حتى نلت مرادك، ولو تلف لكان حزنك شديد.

وهذا مَثَل نعمة الفرج، فإذا أكرمنا الله تعالى بالفرج دون تعب وصبر فلن نشعر بقيمته ولذته، ولو أعطانا ربنا سبحانه الخلافة الإسلامية دون دم يُهراق وبيوت تُهدم وأجساد تُحبَس وأموال تُسرق وتُنهَب، لما حافظنا على الخلافة بقدر حفاظنا عليها بعد ضريبة عظيمة دفعَتْها الأمة من أرواحها ودمائها، حينها لو حاول أحدهم المساس بتلك الخلافة ليهدم شيئاً منها؛ فإن الأمة ستكون له بالمرصاد لأنها دفعت ثمناً عظيماً حتى حصلت على هذه الخلافة الموعودة.

أسأل الله العلي العظيم أن يكرمنا وإياكم بفرج قريب نراه بأم أعيننا ونرى الظلم وقد اندثر وزال انتفاشه، والحمد لله رب العالمين.

ولكنكم تستعجلون

د. عمار توفيق أحمد بدوي
مفتي محافظة طولكرم

هناك كلمات تعرف مصادرها، وأفعالها، فتمضي معك لينة سهلة. وهناك كلمات لا تدري كيف تكونت حروفها على اللسان العربي، اللهم إنك تشعر بحرارتها، ودفئها، وهي تنساب مصفوفة الحروف، عميقة المعاني، كأنها الظلال الوارفة في هجير الشمس الحارقة.

ومن هذه الكلمات عبارة "ولكنكم تستعجلون" هي ذات حدّين، وكل حدّ منها يغوص في أعماق القلوب، فهي تخرج من قلب رؤوف، ونفس تركن إلى ركن شديد، تخرج من قلب مطمئن اطمئناناً تاماً، إلى الوعد الحق، بالنصر والتمكين، إلى وعد لا تضره جرائم الأشرار، فهو متنزّل على قلب جدنا إبراهيم عليه السلام، والنيران تستعر به، يخيّل للطغاة أنّ نار حقدهم ستفني الجسد الشريف، وما ظنوا أنّ النار بأمر باريها، فخاطبها "قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم".

أما العبارة الخالدة: "ولكنكم تستعجلون"، فهي تعقيب وتوضيح، جاء صحابيّ جليل أكل الحديد المصهور بالنار من ظهره، وصنع علامات فيه، فجاء يشكو بقلب مطمئن، ولكن مسألة الزمن تبقى قائمة في ناظريه، هل بقي فيه مدة وفسحة لطي كلمة الباطل تحت الأقدام، أم ماذا؟

فعن خباب رضي الله عنه قال: شَكَوْنا إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الكَعْبَةِ فَقُلْنا: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو لَنا؟ فقالَ: قدْ كانَ مَن قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فيُحْفَرُ له في الأرْضِ، فيُجْعَلُ فيها، فيُجاءُ بالمِنْشارِ فيُوضَعُ علَى رَأْسِهِ فيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، ويُمْشَطُ بأمْشاطِ الحَدِيدِ، ما دُونَ لَحْمِهِ وعَظْمِهِ، فَما يَصُدُّهُ ذلكَ عن دِينِهِ، واللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ، حتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لا يَخافُ إلَّا اللَّهَ، والذِّئْبَ علَى غَنَمِهِ، ولَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ. فالوقت طال أم قصر، فلن يكون عقبة أمام الوعد الحق. وتبقى الكلمات النبوية، تنزل السكينة في قلوب المؤمنين. ولكنكم تستعجلون.

انقطع الأنين

د. زين العابدين العواودة
أستاذ الأدب الحديث وتحليل الخطاب - جامعة بيت لحم

وَطَنِي تَرَقَّى صَامِدًا كَسَرَ الوَجَـلْ
بَطَلًا تَحَمَّل مَاجِدًا سَلِمَ اسْتَقَلّ

دَخَلَ المَلَاحِمَ عَازِمًا جَـوْزَ الخَلَلْ
فَأَقَامَ فِي جَلَدٍ تَخَطَّى مَنْ خَذَلْ

عَلِمَ اليَقِيْنَ بِأَنَّ حَقَّـهُ فِي الأَزَلْ
كُتِبَ احْتِقَاقًا فِي بَيَانٍ قَدْ نَـزَلْ

وَصَلَ العُرُوبَةَ نَسْلَهُ وَنَمَا المَحَلّ
وَبَنَى المَعَايِشَ صَانِعًا عِزًّا وَصَلْ

وَأَقَامَ قُدْسَ ثَبَاتِهِ نَشَـرَ الحُلَلْ
بِرِسَالَةِ النُّورِ اسْتَقَامَ وَمَا أَفَـلْ

وَبِقُدْسِهِ عَمَرَ الحَيَـاةَ بِهَا أَصَلْ
وَبَنَى حَضَارَةَ مَجْدِهِ نُـوْرًا حَمَلْ

ذَكَرَ الكِتَابُ مَعَالِمَهْ عُلِمَ اكْتَمَلْ
وَطَنِي تَرَسَّخَ بِالأَمَاجِـدِ فَاتَّصَلْ

حِقَبًا تَعَاقَـبَ شَعْبُنَا إِرْثًا أَصَلْ
هُوَ بِالمَعَالِي خَالِـدٌ وَطَنًا بَجَلْ

سَيَظَلُّ بِالحَقِّ المُؤَصَّلِ كَالجَبَـلْ
وَرِثَ الشُّمُوخَ مُوَاصِلًا عِـزًّا بَطَلْ